استعمال اللغة العربية وترقيتها
في الإعلام والصحافة
(كلية الإعلام /جامعة بغداد إنموذجًا)

الدكتورة هناء محمود إسماعيل

العراق / بغداد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

(قسم علوم القرآن)

التمهيد:

علاقة اللغة بالإعلام

إن اللغة ليست أداة للتعبير عن الذات فحسب, أو وسيلة للتفكير , بل هي وعاء فكر الإنسان , وإحدى مقومات العقيدة الدينية , والهوية الوطنية. فاللغة حضارة والقضاء عليها محاولة لطمس الخصوصية الحضارية ,وتشويه قسمات الأمة الإسلامية والثقافية.

واللغة العربية لغة التواصل الإنساني , ولغة القرآن الكريم التي تعهدها الله عز وجل بالحفظ , قال تعالى :

((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)) **الحجر :9 .** وهي نشاط انساني اجتماعي يُعبِّر عن حاجات القوم وأغراضهم , عرّفها ابن جنّي (ت 395 هـ) بأنها ((أصواتٌ يُعبِّر بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم)) [1].وهو تعريف متكامل ؛لأن اللغة أصوات , واللغة تعبير يعبّر فيها عن حاجات القوم الاجتماعية وأغراضهم , وهنا يشير الى الوظيفة الاجتماعية للغة .

واللغة العربية لغة الخطاب الإعلامي , وهي وسيلة اتصالية بليغة تستطيع تأدية دورها الفاعل في نشر لغة عربية فصيحة موحّدة , وتعمل على تقوية الروابط القومية بين اللبلدان العربية المختلفة. ويتضح أثرهذه اللغة في وسائل الإتصال الجماهيري منها : الإعلام المرئي المكتوب (الصحافة), والإعلام السمعي (الإذاعة) , والإعلام السمعي بصري(تلفزيون وسينما) في عملية التثقيف والتربية والتعليم . وبدون اللغة لا يمكن تحقيق الإتصال الجماهيري .[2] ومع تطور وسائل الاعلام بمجالاتها المختلفة , وظهور التكنولوجيا وثورة الإتصالات أضحى الاهتمام والحفاظ على اللغة العربية مطلبًا دينيًا وقوميًا وثقافيًا ؛ فالإعلام يُعدُ وسيلة فاعلة من وسائل نشر هذه الحضارة , والثقافة ونقل المعلومات, واستثمارها بين الدول والمجتمعات والأفراد.

ومن هنا ظهرت أهمية اللغة في صياغة المفاهيم والأفكار,والمصطلحات في الحقول المعرفية عامة ,وحقل الإعلام خاصة , وإن هذه الوسائل الإعلامية بما تملكه من نفوذ جماهيري قادرة على أن تتحول إلى معاول لنسف اللغة, وإفساد الذوق اللغويّ .

المبحث الأول:

إشكالية اللغة والإعلام

يختلف الاستعمال الأمثل للغة العربية في الآداب والفنون ووسائل الإعلام بصفة عامةعنه في مجال التعليم المتخصص في الجامعات والمعاهد العلمية ؛ إذ يتقيد بالاستعمال العلمي للمصطلحات والمسمّيات المادية .

أما الأديب والكاتب الصحفي والمخرج الإذاعي الذي يتعامل مع أكبر عدد ممكن من الناس العاديين في المجتمع وجب أنْ تتسم لغته بالمرونة والفصاحة؛ للتعبير عن تلك المعنويات المختلفة , وليستعرض ما في اللغة العربية وتركيباتها من ذوق وجمال وموسيقى ودقة وتشويق لجذب اهتمام القارئ والسامع والتأثير فيه , ولذلك وجدنا أن استعمال اللغة العربية في الآداب يتطلب معرفة واسعة وجيدة باللغة العربية.

والإعلام سلاح ذو حدين, ووسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها, وتنميتها مما ينعكس ايجابًا على الإعلام نفسه . وإن هجر اللغة يؤدي الى هجر الثقافة, والقيم المرتبطة يها ,وبذلك ينشأ فراغ لغوي وثقافي تتدفق الثقافات واللغات الاجنبية إلى ملئه .ولمواجهة التفجر المعرفي المتنامي لثورة الإتصالات كان لابد من الرجوع الى اللغة العربية بوصفها بودقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة.

فمن إيجابيات الإعلام في اللغة :

1-طرح اللغة الاعلامية أداة تعبيرية للمفكرين والكتّاب والمتحدثين في المذياع والتلفاز وهي لغة تتسم بالسهولة والمباشرة, والتخفيف من القوالب التراثية, وتجنب المقدمات الطويلة, والمحسنات اللفظية والبيانية [(3)].

2-تزويد اللغة العربية بكثير من الألفاظ والتراكيب الجديدة,وكثير منها مترجم على اللسان الاجنبي ,وفي ذلك توسيع للغة العربية وتنمية معجمها اللغوي .

3-انتشار اللغة العربية الفصيحة في القنوات الفضائية وبرامج الأطفال التي تخاطب الأطفال وتنشئهم على سليقة لغوية سليمة , وتسهم في التأثر بها ومحاكاتها .

لكن التأثيرات السلبية كانت أفدح وأعتى :

1-ترويج الإعلانات التلفازية للعاميات واللغات الأجنبية , والنطق المعيب للكلمات العربية والذوق الفني والحس اللغويّ .

2- الأخطاء النطقية والكتابية التي لم ينج منها كبار الكتّاب في الإعلام .

تعد وسائلنا الاعلامية في عصرنا الراهن من أهم مظاهر الحضارة الانسانية, وهي التي تصنع الرأي العام وتكوّنه . واللغة متأثرة بالإعلام ؛ فهو القالب الذي يصب فيه الصحفي والكاتب خبره أو فكرته , وقد صار الإعلام هو الذي يصنع اللغة ويُحدِّد الأذواق ويُجدِّد الاساليب .

والعلاقة بين اللغة والإعلام علاقة متلازمة , ولكل منهما رسالة حضارية , فالإعلام دون لغة رصينة مبسطة لا يستقيم , واللغة دون إعلام متطور لا يمكنها ان تؤدي رسالتها في الانتشار وتعميم الذوق الراقي والنهوض بالمجتمع وتطويره.

والإشكالية بين اللغة والإعلام لا تقع على الطرف الأول , بل ينصرف إلى الثاني قصور الفهم المتبادل أساسًا للغة العربية المتطورة بها؛ ذلك أن المسألة لا تتعلق بتطور اللغة وبإمكانية تطويعها؛ لتبقى سلسلة سهلة قادرة على نقل المعرفة , وإنما تعود الى مدى قدرة اللغة العربية على نقل المعارف وتعميمها بما تحمله هذه المعارف من علوم متقدمة وتكنولوجيا متطورة .

وجوهر الإشكالية والضعف الأدائي للغة العربية في الإعلام : أن العلاقة بينهما لا تسير دائما في خطوط متوازية ؛ فالطرفان لا يتبادلان التأثير نظرا لانعدام التكافؤ بينهما ؛ لأن الإعلام هو الطرف الأقوى في العملية الإتصالية , ولذلك يكون تأثيره في اللغة بالغ الدرجة التي تضعفها.

-ازدواجية اللغة :

إن وجود اللهجة العامية إلى جانب اللغة الفصحى ظاهرة لغوية عالمية, ولكل منها مجالاتها واستعمالاتها .[4]

ويتمثل هذان المستويان من مستويات اللغة [5] في : اللغة العربية الفصحى وهي لغة القرآن الكريم والكتب ونشرات الأخبار... واللهجة العامية وهي لغة التخاطب اليومي .

وتظهر الازدواجية الإعلامية في أن الفرد أصبح يتكلم في حياته بلهجة عامية , ويستعمل لهجة ثانية في المخاطبات الرسمية شكلًا لغويًا آخرًا, وهذا ما انعكس على الواقع الإعلامي ؛ بدعوى قصور اللغة الفصيحة

عن آلية مواكبة التطور المعاصر , ويتجلى ذلك في الصحافة ,و استخدام القنوات الفضائية للهجات المحلية في تقديم برامجها ؛ لاعتقادهم بأن اللغة العربية يمكن استعمالها في التقديمات والحوارات السياسية والإخبارية..... لكن من الصعوبة استعمالها في الحوارات الحياتية . فمن الأجدى استعمال اللغة القريبة من اللغة المحكية .

ومن ذلك الخبر الذي نشرته صحيفة النهار في 5-12-2013 م : ((نقل الطالباني إلى جهة مجهولة والوادم دايخة (فين الريس))) إذ صيغ الجزء الأول من الخبر صياغة نحوية سليمة بالتعبير الاسمي , وتبعه التعبير العامي باللهجة العراقية الجنوبية (الوادم) , و(دايخة) , وتوشّح الخبر بتشبيه (فين الريس) المستوحى من مسرحية (الزعيم) للفنان عادل إمام.

ولا شك أن هذه الدعوات قاصرة الفهم , فاللهجة العامية رغم أنها لهجة تمتاز بالبساطة والسهولة , إلا أنها تعتمد اللغة العربية الفصحى معينًا لا ينضب [6] , وأن اللغة العربية الفصحى بما انمازت بها من مميزات احتفظت بها عبر الأجيال من وحدة أصول الاشتقاق ,وتنوع المعاني والأساليب , قادرة على مخاطبة جميع المستويات , وعلى تطويع الوافد الغريب إليها وموائمته بحسب نظامها القواعدي[7] .

-اللغة الوسطى (لغة الإعلام)

شاع في الأوساط الإعلامية المزج بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية بدعوى أن ما تطرحه القاعدة النحوية والصرفية يؤدي إلى صعوبة في الاستيعاب, وفي نقل الرسالة الإتصالية.... مما أدّى إلى اللجوء إلى لغة عامة وسطى تتسم بالسهولة والبساطة , وتتحررمن قوانين الكتابة , ولا تخضع لقواعدها [8] , وهو ما اصطلح عليها (لغة الإعلام) أو(اللغة الإعلامية) [9] . وتتوخى هذه اللغة في خطابها المباشر الجماهير , مما استلزم اتصافها بالسهولة والبساطة ؛ ((فقد كان لوسائل الاتصال الجماهيري تأثيرًا كبيرًا في اللغة من حيث المفردات والتركيب اللغوي وأسلوب الكتابة والتعبير)) [10] .

ومن سمات اللغة الإعلامية :

1- تغليب الكتابة بالجملة الاسمية على الجملة الفعلية في صياغة الأخبار الصحفية ونشرات الأخبار .كقولهم : (وفدٌ كبيرُ يزورُ كليةَ الإعلام) و (الصحافةُ تنفردُ بمتابعة إنجازالقمر الصناعي دجلة) (بعضُ الأحداث يزوِّرونَ وثائقهم للحصول على فرصة عملٍ) .

وينصرف الاهتمام هنا إلى الاسم المقدّم والحدث الأهم ؛ فالتعبير بالجملة الاسمية أقدر على ترسيخ مضمون الخبر من الجملة الفعلية ؛ذلك أنّ ((الفعل يدل على التجدد والحدوث ,والاسم يدل على الثبوت)) [11] . إلا أنّ المعنى السياقي والدلالي للجملة يبدو مختلفًا ؛ ذلك أن للجمل الاسمية دلالاتها في السياق العام , وهذا ما لا يمكن أن تقوم به الجملة الفعلية في سياق الجملة . ففي جملة الخبر الاسمي (وفدٌ كبيرٌيزورُ كليةَ الإعلام) ليس فيه ما يُبرِّر التقديم ؛ لكون محتوى الخبر هو إعمام الخبر وهو زيارة الوفد لا الوفد ذاته ؛ وعليه يكون استعمال الجملة الفعلية أصوب في هذا السياق (يزور وفد كبير كلية الإعلام) , أما اذا قصد بالخبر إعمام نوع الوفد لا الزيارة وجب تقديم الاسم .

2- تعدية الافعال بنفسها أو بحرف الجر , والخطأ الحاصل هنا في تعدية الفعل المتعدي الذي يصل إلى مفعوله بنفسه ويتعدى إليه دون حرف جر نحو قولهم : اعتاد على الأمر ,وأكدت الدراسة على ,وامتثل للأمر والصواب بدون حرف جر . وقد يقع الخطأ في تعدية الفعل المتعدي بحرف الجر المناسب له نحو: قولهم : أثّر عليه بدلا من : فيه و به , ووصنّف إلى بدلا من : على , واعتذ ر عن : بدلا من اعتذر من .[12]

3- شيوع المجازات والكنايات والاستعارات الإعلامية الجاهزة والنمطية المترجمة نحو : ذر الرماد في العيون ,وأعطى صوته إلى فلان, و يلعب دورًا كبيرًا , ونزع فتيل الأزمة , وألقت الأزمة بظلالها ,و الضحك على الذقون , ووضع النقاط على الحروف ,وفلان يقف على مسافة واحدة , وأجاب بالحرف الواحد....[13] .

وعلى الرغم من أن اللغة العربية كانت سمحة ,ولينة ,وطيعة في تقبّل هذا الوافد الغريب إلا أن كثرة استعمال هذه الألفاظ والأساليب التي نقلت إلى عربيتنا أدى إلى الرتابة ,وركاكة اللغة ,وضعف الأساليب .....وفي وسع لغتنا

العربية أن تأتي بما يرادف هذه المعاني والاستعمالات المجازية .

المبحث الثاني

واقع استعمال اللغة في كليات الاعلام

سوف نسلط الضوء على واقع استعمال اللغة العربية في كلية الإعلام وأقسامها في جامعة بغداد(إنموذجًا) والمعوقات التي تحول بين استعمال قواعد اللغة بشكلها الصحيح والتطبيق السليم لها . وتتلخص بما يأتي:

1-شيوع ظاهرة الجهل اللغوي والضعف العام في السليقة اللغوية

إن الضعف اللغوي مرتبط بالضعف الفكري والثقافي, فاللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب, وإنما هي تعبير عن الذات و الفكر والعقيدة والهوية والإنتماء , والحفاظ عليها حفاظ على الأمة وصيانة لتأريخها .

وما يلفت النظر أنّ الطلاب الجامعيين الخريجيين لا يستطيع التعبير عن ذواتهم وكتابة خمسة أسطر بلغتهم, أو التحدث بنطق عربي سليم , فقد بدت العلاقة بين الفرد ولغته ممزقة , وانفصال الناشئة عن ثقافتهم.

وتتحكم في استعمال اللغة العربية من طرف الصحفيين الخلفية التعليمية للصحفي في أساسه الثانوي الذي يتسم بالهشاشة والضعف, فإنّ الصحفي رغم التكوين العالي الذي يتلقّاه يتسم بالهشاشة والضعف مع أنّه يعتمد تدريس اللغة العربية خلال السنوات الأربع مدة الدراسة لغة رئيسية ومنهجا أساسيًا , ونتيجة لهذه الخلفية؛ ولانعدام تصورتكويني يرتكز على إعادة التكوين في اللغة العربية ,والتمكن من تقانات استعمالاتها في الإعلام العربي فإننا نجد الأداء اللغوي والإعلامي كليًا أو جزئيًا يتصف بإسقاط قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية واللغوية , وشيوع الأخطاء اللغوية, والعزوف عن استعمال الصواب بحجة شيوعها وانتشارها , وكثرة استعمالها , أوأنّ لغة الصحافة يجب أن تتسم بالسهولة والبساطة ؛ لأنها تخاطب أكبر عدد ممكن من الناس ... .ومن أمثلة الأخطاء الإسلوبية والقواعدية التي وردت لدى طلاب قسم الصحافة المتدربين في صحف الكلية :

(التعليم عن طريق اللعب كأحد أستراتيجيات وطرق التدريس) [14] وفي هذا الخبر أربعة أخطاء لغوية منها :

عدم جواز دخول كاف التشبيه , وعدم المطابقة في التأنيث أحد بدلا من إحدى ,والخطأ في همزة (استراتيجيات)

فهي للوصل وليست للقطع كما كتبت ,والخطأ الاسلوبي في تعدد المعطوف والفصل بين المعطوف والمعطوف عليه, والخطأ في جمع طريقة على(طرائق) بدلا من طرق وصوابه : استراتيجيات التدريس وطرائقه.

2--الأخطاء اللغوية الشائعة في الإعلام والصحافة :

يترتب على الإعلامي مسؤولية كبيرة ؛لأن إهدار اللغة هو إهدار لديننا الاسلامي وهويتنا العربية وتراثنا وثقافتنا, ويبرز للغة ما له أثر في الإرتقاء بلغة الناس والإنحدار بها [15]. ويرى البعض أنّ ذلك ناتج عن سوء استعمال اللغة العربية استعمالًا لائقا وكريمًا, بمعنى ما يرتبط بهذه اللغة من قواعد وحروف وتأسيس تركيبي تسعى إليه في عملية صوغ الجمل والعبارات , والخروج عن نظام اللغة العربية وقوانينها وعن سنن العرب في كلامهم, ويظهر ذلك في كثرة الأخطاء اللغوية الشائعة عند الصحفيين والإذاعيين [16] , وتتمثل بما يأتي :

أ - الخطأ في ضبط بنية الكلمة , نحو قولهم في : مُؤهَّل ,وتَجْرُبة , وحَلَبة الصراع , وصَحَافي , وطَمَأنينة , وعَبْوَة , والخَيَار العسكري والصواب في ذلك : مُؤهِّل , وتَجْرِبة ,وحَلْبة , وصِحَافيّ , وطُمأنينة , وعُبوّة , الخِيار العسكري .[17]

ب-الخطأ في اشتقاق صيغ الألفاظ , والخلط بين صيغة اسم الفاعل واسم المفعول نحو قولهم :
العرض المُصان , والخطأ المشين , وبشكل مُتعمِّد , والقرارلاغٍ . والصواب : المَصُون (اسم مفعول) , والشائِن (اسم فاعل) , وبشكل مُتعمَّد (اسم مفعول),ومُلْغى (اسم فاعل) .[18]

ت- وضع الألفاظ في غير مواضعها نحو قولهم : هذه البضاعة مرهونة والصواب : رهينة , وصادقت الوزارة على القرار: والصواب أجازت أو أقرت.والبنك الاسلامي : والصواب المصرِف (لأن البنك ليس

من اللغة) , وهذان تؤمان وصوابه هذان التوام , وتأسست المدرسة في عام 1980 وصوابه : أُسست المدرسة.[19]

ث- الأخطاء في القاعدة النحوية وأحكامها نحو : إدخالهم أل التعريف على المضاف : الغير مسؤولة, والغير مفيدة, والصواب غير المسؤولة,وغير المفيدة .واستعمال سوف مع حرف النفي :سوف لن يحدث, فلا يجوز الجمع بين سوف ولن للاستقبال . وقولهم : سوف لا يظهر والصواب : لن ؛ لأن دلالة الجملة للاستقبال ووجب استعمال (لن), أما (لا) تخلصه للحال .والأخطاء في الضبط الإعرابي لأحكام الفاعل والمفعول ونائب الفاعل .....كقولهم في نصب الفاعل : تشدُّني إليه فصاحتَهُ , والصواب :فصاحتُه ؛ لأنه فاعل.ونُسِبَ إلى مسؤول كبيرٍ قولَهُ ,والصواب قَولُهُ لأنه نائب فاعل .وعلى الناخبينَ عدمُ منحه أصواتِهِم ,والصواب : أصواتَهم ؛لأنه مفعول به ثاني [20] .

ج- المآخذ النطقية والصوتية التي يقع فيها الإذاعيون من حيث : الصوت والأداء والنبر والتنغيم , ودرجة الصوت وارتفاعه وانخفاضه , والوقفات والسكتات.... فتنغيم الجملة الاستفهامية يختلف عن العجبية , والتقريرية , والتوكيدية[21] .

د- الأخطاء الإملائية التي تظهر في الإعلام المكتوب في الصحافة ومنها : كسرهمزة إنّ وفتحها, ورسم الضاد والظاء ,ورسم التاء الطويلة والمربوطة ورسم الهمزة المتوسطة. والأخطاء التي تظهر في الإعلام السمعي والمرئي ومنها :همزةالوصل والقطع , والحروف الشمسية والقمرية , ورسم الهمزة في أول الكلمات تحت الألف أو فوقها قد يؤدي إلى لبس في معاني الكلمات نحو قولهم : قتل الرجل إمام المسجد/ أمام المسجد , والإعداد والأعداد...[22].

3- معوقات تدريس اللغة العربية في كلية الإعلام وأقسامها :

1- صعوبة تدريس مادة النحو, وهي مشكلة عامة ويرجع سببها إلى المنهج الذي لا يعتمد النص القرآني المصدر الأول في التقعيد و التدريس [23] , والتراث العربي الإسلامي الذي من شأنه تقويم اللسان وتهذيبه ,وهي غاية النحو عند القدماء .فمفهوم النحو العربي عندهم لم يكن مقتصرًا على الإعراب ,وإنما المعنى والوظيفة, فقد عرّف ابن جني النحو بأنه ((انتحاءُ سَمْتُ كلامِ العربِ في تَصرُّفه من إعرابٍ وغيره ؛ كالتثنيةِ ,والجمعِ ,والتحقيرِ ,والتكسير ,الإضافةِ , والنسب , والتركيبِ ,وغيرِذلك ليلحق مَنْ ليسَ مِن أهلِ اللغةِ العربيةِ بأهلها في الفصاحةِ , فينطقَ بها , وإن لم يكنْ منهم , وإنْ شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها))[24] وهو تعريف يحقِّق في وظيفة النحو, فهو معيار يُرجَع إليه في تقويم ألسنتنا وأقلامنا , وإن شذتْ .

فالنحو وسيلة التعبير الصحيح والنطق السليم وليس الغاية. ؛ لأن الغاية تحصيل الملكة اللغوية وتقويم اللسان العربي وهي غاية النحو , وقد فرّق ابن خلدون قديمًا بين صناعة اللسان ,و بين تحصيل الملكة, أي بين قواعد اللغة, واتقان العربية نطقا وكتابة وهي مشكلة قديمة الأصول أدت بالنحو العربي الى الجمود وعدم الفاعلية ؛ذلك أن تحصيل ملكة اتقان العربية أصبحت شيئًا غير صناعة العربية وهي(علم النحو والصرف والبلاغة)((والسبب في ذلك أن صناعةَ العربية , إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة , فهو علم بكيفيةٍ , لا نفسٌ كيفيّةٍ , فليست نفسَ الملكةِ , وإنما هي بمثابةِ مَنْ يَعرِفُ صناعَةً من الصنائع علمًا , ولا يُحَكِمها عملًا , مثل أنْ يقولَ بصيرٌ بالخياطة غير مُحكِمٍ لِمَلَكَتها في التعبير عن بعض أنواعها : الخياطةُ هي أن يُدخِلَ الخيطُ في خَرْتِ الإبرةِ ثم يغرِزُها في لِفَقَي الثوب مجتمعين , ويُخرِجُها من الجانبِ الآخرِ بمقدارِ كذا ثُمَّ تردُّها إلى حيث ابتدأتْ , ويُخرِجُها قدّامَ مَنفذِها الأولِ بمطرحِ ما بين الثقبينِ الأوّلينِ , ثم يتمادى على وصفه إلى آخرِ العملِ , ويًعطيَ صورة الحَبْك والتثبيتِ والتفتيحِ وسائرأنواع الخياطةِ وأعمالِها , وهو إذا طُولِبَ أن يعملَ بيدهِ لا يُحْكِم منهُ شيئًا))[25] .

وهذا مشابه لما يحصل لطلابنا اليوم الطالب العربي فهو حين يستظهر القواعد النحوية يحفظها عن ظهر قلب ويتقن الإعراب جيدًا , ثم إذا أرادوا إنشاء تعبير باللغة العربية الفصيحة (نطقا أو كتابة) وقع في أفحش الاخطاء. و يقرِّر ابن خلدون سبب ذلك ؛ أنّ قوانين علم النحو حينما وُضِعتْ أولًا كانت للتعليم , ثم أُبتعِد عن غير قصدها ((وتلكُ القوانينُ إنما هيَ وسائلُ للتعليمِ , لكنّهم أجْرَوْها على غيرِ ما قُصِدَ بها, وأصارُوها علمًا بحتًا , وبَعْدُوا عن

ثَمرَتِها)) [26].

2- أضحى التطورالحاصل في العلوم التجريبية على حساب العلوم الإنسانية ومنها : اللغة العربية , حينما أخذ الأفراد بمظاهر العولمة , وأهملوا اللغة العربية , فالبيئة العربية النظيفة تساعد على تعلم اللغة العربية الفصيحة . ومن هنا كان للإعلام المسموع والمقروء والمرئي الأثر الواضح في اتساع العربية الفصحى التي يستعملها الإعلاميون , لا سيما في نشرات الأخبار على مافيها من أخطاء أسهمت في انتشار العربية والعاميّة , وشيوع الكتابة بالعاميّة في المقالات والإعلانات , وفي تقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية . واستعمال المفردات والألفاظ الأجنبية عن طريق الترجمة الحرفية في الخطاب الموجّه الى المتلقيّ العربيّ .

3- مناهج الدراسة التي يدرسها خريجو الإعلام تسهم في ترسيخ الضعف في اللغة العربية في وسائل الإعلام. وعدم اعتماد المنهج الشامل في اللغة العربية؛ ذلك ان اللغة لا تنفصل عن بعضها ويشمل الدرس اللغوي (النحو, والأدب واللغة والتعبير والإملاء)والتركيز على الجانب الصوتي لما له أثر في تقويم ذائقة السمع.

4- عدم اعتماد اللغة العربية الأساس الأول في الاختبار والقبول والنجاح في الكلية وأقسامها أسوة بالدول العربية كسوريا , والأوربية كأ لمانيا التي تعتمد اللغة الأم أساس النجاح في المواد الأخرى , وفي التقديم إلى أي عمل أو وظيفة. وهو مايمثل الاعتزاز باللغة الأم .

5- انعزال الصحافة عن المؤسسات العلمية اللغوية أدى إلى ضعف مستواها اللغوي ,وغياب القوانين الخاصة بحماية اللغة العربية سواء من حيث التشريع أو التنفيذ سبّب في الفوضى اللغوية في مجال الإعلانات.

6- إن الإعلام صاحب الطرف الأعلى والأقوى من اللغة في التعليم ويتضح تأثيره في :

أ -- تدرّس اللغة العربية مادة منهجية ضمن المقرر الدراسي في كلية الإعلام لمدة أربع سنوات وهذا يسهم في تعزيز اللغة العربية السليمة, إلا أن الطالب يستفد منها من الناحية النظرية وليست التطبيقية والطالب ينظر إلى اللغة من وجهة نظر وظيفية حيث تغلب الوظيفة الإعلامية على أساس تحصيل هذه الوظيفة وهي اللغة ..وأعضاء الهيئة التدريسية للغة العربية يمارسون تدريس هذا الاختصاص ضمن وحدة تعد ثانوية مقارنة بالإختصاص الأساس وهو (الإعلام) الذي يبدو مسيطرًا على اللغة.

ب- ضعف المدخلات التي تنتهي بضعف المخرجات ؛ إذْ لا يُشترَط شرط اتقان اللغة العربية في التقديم والتخرّج. ويخضع المتقدمون للقبول لاختبار عام , يكون جزءا منه اختبار المهارة الانشائية التعبيرية ويتخرج الطالب

من الكلية , وهولا يتقن قواعد الكتابة الصحيحة والنطق السليم .

7- وضوح الأثر الكبيروالعلاقة بين استعمال اللغة العربية الصحيح واتقان المقال الصحفي أوالتقرير الإخباري أو نجاح البرنامج التلفزيوني . فالعلاقة وثقى فالكتابة الصحية السليمة دليل وعي الكاتب , واتقانه لقواعد لغته ومهنته يؤثر في نفوس القرّاء. وفي البرامج التلفزيونية تظهر اللغة العربية بمظاهرها النطقية جلية للأسماع التي تمجّها الآذان من أخطاء في الرفع والنصب والجر, وهمزات الوصل والقطع , والوقف والسكتة , والنبر والتنغيم ودرجة علو الصوت وانخفاضه..... فضلًا عن أن المشرفين على التصحيح اللغوي في المؤسسات الإعلامية هم أغلبهم من غير ذوي الاختصاص في اللغة العربية, بل هم من اكتسبوا حرفنة اللغة العربية عن طريقة ممارسة العمل الصحفي.

5-قلة الدورات اللغوية التي يتلقها الخريجون لتطوير ثقافاتهم اللغوية مما يتيح لهم المتابعة المستمرة والإفادة من دروس اللغة . وتلتزم بعض المؤسسات الإعلامية شرط اتقان اللغة العربية السليمة مؤهلًا للعمل,ولا تشترط ذلك البعض الآخر ؛لأن التركيز فيه يكون على اكتساب خبرات العمل الإعلامي ومهاراته .

"

المبحث الثالث

ترقية اللغة العربية في الإعلام

الترقية لغة من : ((تَرقّى في العلم أي : رَقِيَ فيه دَرَجة دَرَجة . ورَقَّى عليه كلامًا تَرْقِية أي: رَفَع))[27]

ولغتنا العربية لغة الفكر,والعقيدة , والحفاظ عليها حفاظ على هويتنا, وعروبتنا والإرتقاء باللغة العربية والسمو لا يحدث فجأة , وإنما يكون تدريجيًا وعلى خطوات بعد تشخيص مواطن الخلل والضعف ومعالجتها كي تستعيد اللغة العربية مكانتها التي استقلتها على مرّ العصور.

واللغة سمةإنسانية ميّزت السلوك الإنساني , ولها وظيفة اتصالية بليغة فهي وسيلة الإتصال مع الآخرين, والعلاقة بين السلوك اللغوي والسلوك الإتصالي علاقة وثقى فهما يمثلان سلوكًا إنسانيا لا يتحقق أحدهما بمعزل

عن الآخر.[28]

وأسفرت البحوث والدراسات عن تغير اتجاهات التفكير في تعلم اللغة ؛إذ غدت لهذا التفكير فلسفة خاصة به تقوم على أن للغة(أداة اتصال) ؛ أي أن تعلم اللغة ينبغي أن يقوم على أساسها الوظيفي , فاللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة لها وظيفة أساسية , وهي تسهيل عملية الإتصال بين الجماعات الإنسانية [29]

وينصب الاهتمام الآن على االلغة المنطوقة والمكتوبة؛ بعدما كان التدريس يهتم بتعليم اللغة المكتوبة أصبحت التعليمية في الوقت الراهن تهتم بتعليم اللغة من بعديها المنطوق والمكتوب سعيًا إلى التحصيل الجيد للغة واتقانها. فضلا عن أنّ اللغة استعمال وهي تشيع وتحيا بالنطق والتكلم بها ,والشفاهية في اللغة مهمة في تعلم مهارات الإصغاء ,والتكلم ,وفصاحة اللفظ ,وصلابة النطق.

وللتخفيف من الفجوة الحاصلة بين قواعد العربية وبين إتقانها ,أي دراسة النحو وإتقانه يفضل اعتماد(النحو الوظيفي) وهومجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل وحفظ اللسان من الخطأ في النطق والقراءة ويسلم القلم من الخطأ في التأليف والكتابة . فهويحقَّق سلامة التعبير وصحة الأداء وفهم المعنى , وتنمية مهارات التفكير العلمي .

وفي ضوء هذا المفهوم يمكننا استعمال النحو الوظيفي تحدثًا وكتابة استعمالا سليمًا في الإعراب والتركيب والربط ؛ ليبرز المعنى واضحًا ومفهومًا. ويكون ذلك باعتماد المنهج التطبيقي الشامل في التدريس وهو(اللغة والنحو والبيان , والأدب) ويكون تدريس النحو في ظل المعنى والأساليب باختيار قطعة قطعة مشتملة على القواعد النحوية والإدبية واللغوية ؛ ليتمكن الطالب من استقراء القاعدة النحوية , وتوظيف المهارات اللغوية والإسلوبية فيها وهذا المنهج اعتمدته مع طلابي[++++] .

مثال ذلك مقالة محمد حسين هيكل (الاستبداد وحرية القلم) :

(في عُصُورِالظُلمة التي تَمرّ بالأمم آنًا بعد آنٍ يَعمدُ الباطشون إلى تقييد حريّة القلم والكتابة ,وفي سبيل ذلك يُصلون أرباب الأقلام حربًا لا رحمة فيها , ولا هوادةُ , فمن إرهاقٍ إلى سجنٍ إلى نفي وتشريدٍ . وهم في حربِهم هذهِ يندَفِعونَ ضدَّ الكُتّابِ كاشرةً أنيابُهُم أشبه بالكواسرِالمُفتَرِسةِ حينَ يُغرِيها منظرُ الد م فيهيجُ كُلَّ غرائزها الوحشيّةِ , ولا يَهدأُ لهم بالٌ , ولا يَطمَئنُ لهم خاطرٌ إلا إذا امأنوا إلى أنهم حطَموا تلك الأقلام إلى غير عودةٍ إلى إلى الكتابة , وأذلّوا نفوس حَمَلتها إذلالًا لاقومةَ لهم مِن بعدهِ).

وبوسع الأستاذ مناقشة الاسئلة الآتية :

- انثر الأفكار الواردة في المقالة السابقة بأسلوبك الخاص ؟
- ما الأساليب التي يلجأ إليها المُستَبِدّون لتقييد حرية القلم ؟
- ما المعنى اللغوي للمفردات الآتية : الاستبداد , وهوادة ,والبطش , وكاشرة ؟
- لِمَ استعمل الكاتب مفردة (قومة) وهل هي فصيحة الاستعمال أم عامية ؟
-ما نوع (لا) وإعراب ما بعدها في قوله : لا رحمةَ , ولا هوادةَ ,ولا قومةَ ؟
- لِمَ جاءت مفردة (بالٌ)و (وخاطرٌ) بالرفعِ.
- ما الوزن الصرفي لما يأتي, وماذا نسمّيه : كاشِرة , والباطشون ,وكواسِر ؟
- ورد مصدر صناعي بينه ,وبين طريقة صوغه؟
- بيّن علامات الترقيم في النص ؟
- بيّن سبب رسم الهمزة في ما يأتي : أرباب , وإلى ,وغرائزها , ويهدأ ؟
- مانوع الهمزة في بدء الكلمات الآتية : الظلمة ,والقلم , والوحشية ؟
- اكتب مقالة مناظرة للمقالة السابقة بأسلوبك الخاص مع الالتزام بالقواعد اللغوية ؟

إن تدريس اللغة العربية بهذاالمنظور التطبيقي الشامل من شأنه تنمية المهارات الكتابية والاملائية نطقا وكتابة , والتفريق بين همزة الوصل والقطع والهاء الساكنة وعلامات الترقيم ... وتنمية المهارة الانشائية يكون يتحفيظ الطلاب نصوصًا من القرآن الكريم, والشعر العربي. والمقالات الأدبية ؛ لتستقيم ألسنتهم على النطق الصحيح والسليم .وتنمية المعارف اللغوية والنحوية واستقراء القاعدة النحوية استقراء لا استظهارًا . فإذا حصّل الطالب هذه المعارف والمهارات من الدرس اللغوي العربي نكون قد حقّقنا غايتنا المنشودة من تحصيل مَلكة اللغة العربية.

ومن ناحية أخرى يجب الاهتمام بالجانب الصوتي في اللغة .وتظهر أهميته في أنه يمثّل ((وسيلة من وسائل تعلم اللغة القومية يضمن لهم الاحتراز عن الخطأ في نطق اللغة والانحراف عن الطريقة الصحيحة في أدائها))[30].وله وظيفة بليغة من حيث النبر والتنغيم وموسيقى الكلام في التفريق بين أنماط الجمل والتراكيب , فاختلاف نغمات الصوت ودرجاته يختلف تبعا لأنماط التركيب ومواقفه . ويستلزم ذلك إعداد مختبرات للغة على غرار مختبرات تعلم اللغات الأخرى تُدرّس فيها قواعد نطق الأصوات , والتلفظ , والإصغاء ,والوقف والسكت ,والنبر , والتنغيم .....

الخاتمة

بعد أن أوضحنا أثر اللغة العربية في صياغة الفكر والأهداف ونقل المعارف والعلوم ,والإسهام في عملية تنمية المجتمع من خلال بيان العلاقة الوظيفية بين اللغة العربية الفصحى وحقل الإعلام ,وأنّ هذه اللغة بإمكانياتها الجمالية ونظامها القواعدي والصرفي قادرة على بلورة لغة عربية سليمة فاعلة تتسم بالوضوح والبساطة وقادرةعلى نقل تراث الحضارة العربية والثقافة القومية, والاستجابة للتطور المعرفي والتكنولوجي .
نقدم بعض الحلول والتوصيات التي من شأنها أن تجعل اللغة العربية رافدًا من روافد النهضة العربية المنشودة:

1- الإعلاء من شأن اللغة العربية في وسائل الإعلام باعتبارها محددًا للهوية , ووسيلة للإبداع ,ورافدًا للحضارة العربية وزرع الاعتزاز بها في نفوس القرّاء والمتعلمين.وقدتسابق الإعلام الاجتماعي والدولي في الغرب مؤخرًا إلى إطلاق خدمات إعلانية باللغة العربية من أجل زيادة أعداد متابعيه, آخرها خدمة شبكة ((سكاي نيوز العربية) التي أطلقت مشروع قناة تلفزيونية خاصة بالأخبار في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا .كما أطلقت صحيفة الغارديان) البريطانية خدمة (غارديان العربية) لتشمل ترجمة أهم المقالات والتقارير المنشورة في الصحيفة إلى اللغة العربية . وهذا الدعم لقطاع الخدمة الإخبارية الموجّه إلى الشعوب الناطقة باللغة العربية أصبح يغري طلاب الإعلام في المملكة المتحدة إلى تعلم (لغة الضاد) ؛ لتساعدهم على الحصول على وظيفة ((صحافي)) بعد التخرج .ومن جانب سياسي اتجه بعض الصحفيين الجدد إلى تعلم اللغة العربية؛ لأنها مهارة قيمة في ضوء الأهمية

الستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط يالنسبة للحكومات الغربية فأوساط صناعة الرأي في الغرب أصبحت مدركة أهمية مخاطبة العالم العربي بلغته .(+)

2- الإصلاح يكمن في الأساس في إصلاح تعليم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا على اختلاف مستوياتنا وتغيير المناهج , واختيار الأساتذة الأكفاء ومكافأتهم وإعدادهم اعدادًا علميًا يُراعى فيه الأمانة والإخلاص.

3- تعديل مناهج كلية الإعلام وإدخال اللغة العربية مادة اساسية بحيث تكون إحدى معايير الجودة.

وتعديل مناهج أقسام اللغة العربية أيضا بوضع مقررات تربط الطالب بالمجتمع وفئاته المختلفة وتسهم في تأهيله لسوق العمل , ومن المقررات المقترحة الأخطاء اللغوية الشائعة وقررات المجامع اللغوية العربية.

4- إلزام مدرسي وأساتذة اللغة العربية في الشرح والتدريس بتعزيز التحدّث باللغة العربية الفصحى , فهم القدوة لطلابهم وأساتذتهم وهي اللغة العربية الفصيحة السليمة البعيدة عن اللحن .

5- اعتماد النحو الوظيفي في تدريس النحو العربي تدريسًا يؤدي غاية النحو المقصودة من حفظ اللسان من اللحن ,والقلم من الزلل .

6-تنمية المهارات اللغوية والإملائية والإنشائية من خلال اعتماد منهج تطبيقي شامل لتحصيل مَلَكة العربية .

7- إن تطوير اللغة في الإعلام يعد من الاتجاهات اللسانية التطبيقية , وهو اتجاه تطبيقي يُعنى بتطوير اللغة في حقول معرفية منها حقل الإعلام..... وهو اتجاه مهم في تعليمية اللغة من خلال التركيز على الأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية الشائعة وتحليلها ..

8- أحدثت ثورة المعلومات والاتصالات تأثيرًا بالغا في اللغة من جانبين:

أ-أوحت هذه الثورة بضرورة استعمال اللغة أساليبًا جديدة لاستيعاب المتغيرات الكبيرة في مختلف العلوم والتكنولوجيا , ونتيجة للتطور التقني يستلزم وضع ملايين من المصطلحات والتعابير الحديثة للدلالة عليها مما يسهم في إثراء اللغة ,ورفدها بالمعاني الجديدة وبذلك تخضع التكنولوجيا لخدمة اللغة وليس العكس.

ب-توظيف التقنيات الحديثة في عملية التعليم من خلال - الاستعانة في تعليم اللغة العربية بالوسائل السمعية الحديثة كمختبرات اللغة الصوتية وأجهزة الاستماع المرئية والمسموعة والشرائح المصورة و الحاسوب الآلي , والرسوم والخرائط الذهنية , وأجهزة العرض بالشرائح والشفافيات مما يساعد على : التقليل من العبء الواقع على المدرس والأستاذ , ومراعاة الفروق الفردية , واكتساب مهارات التعلم , وتثبيت المفاهيم وتقريبها وتقويتها .

9 -الاهتمام بتكوين الإعلاميين تكوينًا لغويًا ثقافيًا من خلال إقامة دورات تدريبية وتبصيرهم بالأساليب العربية الفصيحة , وتنبيههم حول الأخطاء الشائعة وبدائلها الصحيحة التي تهدف إلى تنمية الملكة اللغوية من الناحية الصوتية.....

10- استغلال الرسالة الإعلامية للفضائيات العربية بما يخدم اللغة العربية ,ويسهم في الإرتقاء بها,وضبط النشاط الإعلامي وإخضاعه للسياسة التربوية الشاملة من خلال ربط الصلة الوثيقة بين وسائل الإعلام والمجامع اللغوية وجمعياته حماية للغة العربية وتكاتف الجهود من أجل تطوير اللغة العربية تطويرًا سليمًا بعيدًاعن الجمود والغموض.

11- انتاج المصطلحات العربية وترويجها إعلاميا ومواكبة أنشطة المجامع اللغوية ومراكز التعريب وتوظيف جديدها إعلاميًا حتى تجد هذه المفاهيم طريقها نحو الذيوع .

12 - تنمية القدرات اللغوية لدى المذيعين وتنقية الفضائيات من شوائب الخطأ اللغوي , وإلزام القائمين على الإعلام بقواعد اللغة من شأنه ضبط التطور اللغوي ويضعه في مجراه الصحيح.

: هوامش البحث

(1) الخصائص , ابن جني , ابو الفتح عثمان (ت 395هـ) , تحقيق محمد علي النجار , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة , ط4, 1999م : ا/ 34.

(2) ينظر: اللغة في عملية الإتصال الجماهيري , د, هادي نعمان الهيتي , دار السامر , بغداد , ط1, 1997م :7 .

(3) لغة الإعلام . د. جان جبران كرم,دار الجيل .....ط1, 1986م : 72- ينظر: مدخل إلى 75.

(4) . ينظر : فقه اللغة , علي عبد الواحد, دار النهضة , مصر , ط7 ,1972 م : 153

(5) ينظر: نحو عربية ميسّرة , أنيس فريحة , دار الثقافة ,بيروت 1973 م :122.

(6) ينظر :مشكلات اللغة العربية المعاصرة , مجد البرازي , مكتبة الرسالة , عمّان , الطبعة الأولى 1989م :55 , .

(7) . ينظر : الفصحى لغة القرآن ,أنورالجندي ,دار الكتاب اللبناني , بيروت,1982 م, 9-15

(8) . ينظر :اللغة في عملية الإتصال الجماهيري , د.هادي نعمان الهيتي : 9 ,19-42

(9) ينظر: أبحاث في لغة الإعلام ,د.هيام فهمي ,دارالفراهيدي للنشر , بغداد, الطبعة الأولى 2012 ,24- 22 :م. .

(10) اللغة الإعلامية ,د. عبدالستار جواد ,دار الهلال للترجمة ,بغداد ,الطبعة الأولى 1989م: 14:

(11) معاني النحو , د.فاضل السامرائي ,دار الفكر ,عمان,الطبعة الثانية 2003 م :15/1.

(12) ينظر : معجم الأخطاء الشائعة . محمد العدناني , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت , الطبعة الثانية 2003م : 180 ,233 ,21 , 165 .

(13) ينظر: اللغة الإعلامية ,د.عبد الستار جواد :20 -28 ,و33- 41.

(14) ينظر : صحيفة قرطاس , صادرة عن كلية الإعلام / جامعة بغداد قسم الصحافة للمرحلة الرابعة 12-2/12/30. م: 6

(15) ينظر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين, د. أحمد مختارعمر, عالم الكتب , القاهرة, الطبعة الرابعة 2006م : 19.

. ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين: 40-41 (16)

. ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين: 199-204 (17)
.ينظر :أبحاث في لغة الإعلام , د. هيام فهمي ابراهيم :118 (18)
خطأ شائع بين العامة والخاصة, د.فهد خليل زايد ,دار النفائس ,الأردن ,الطبعة الأولى, 2000 - 2007م: 40-69 .
ينظر :أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ,د. أحمد مختار عمر :70 ,168 (19) 157, .
. ينظر :أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين :40 -42 (20)
. ينظر: أبحاث في لغة الإعلام , د.هيام فهمي :53-80 (21)
ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص , دهناء محمود اسماعيل ,دار الكتب العلمية (22) . بيروت, ط1, 2012 م .: 156

.الخصائص, ابن جني : 35/1 (23)

. مقدمة ابن خلدون , ابن خلدون ,: دار القلم , بيروت, الطبعة الأولى , 1978 م : 560 (24)

. المصدر نفسه :561 (25)
لسان العرب,ابن منظور ,جمال الدين محمد بن مكرم, دار صادر,بيروت , الطبعة (26) . السابعة,2011م : 209/6

.ينظر: اللغة في عملية الاتصال الجماهيري : 12 (27)

الشامل في تدريس اللغة, د. علي النعيمي , دار أسامة للنشر, الأردن, الطبعة الأولى , 2004 م : (28) 26-24 .

ينظر :محاضراتي التي ألقيتها بعنوان(تطبيقات نحوية وبلاغية),د. هناء محمود اسماعيل على (+++) . طلبة المرحلة الثانية/قسم الصحافة/في كلية الإعلام /جامعة بغداد للعامين 2012 و2013م

علم اللغة العام (الأصوات) , كمال محمد بشر, دار المعارف , مصر , الطبعة الرابعة 1975م : (29) 173.
. ينظر : المصدر نفسه :162 -163 (30)
صحيفة الشرق الأوسط , نجاح العصيمي , لندن , الخميس 19شعبان 1432هـ - 21يوليو 2011م (+)